عبرات العبير

في رثاء أمير المؤمنين والوزير





لفضيلة الشيخ

تركي البنعلي

الجبهة الإعلامية

لنصرة الدولة الإسلامية

AL-ATTRUJA BRIGADE

سرية الأترجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

1436 هـ 2015 م

للإعلام
alghuraba media

عبرات العبير،
في رثاء أمير المؤمنين والوزير

لفضيلة الشيخ:

تركي البنعلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[عبرات العبير، في رثاء أمير المؤمنين والوزير]

الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على الضحوك القتال، وبعد:

فإن للشهد والعبير عبرات، أبث بعضها في هذه الورقات، وقد قال الأصمعي: "قلت لأعرابي: ما بالُ المراثي أشرفُ أشعاركم؟ قال: **لأنا نقولها وقلوبنا محترقة**".اهـ [العقد الفريد ٣/١٦٩]. **إي والله إنها محترقة**.

منذ أيام تناقلت الأخبار هنا وهنالك، نبأ مقتل أمير المؤمنين ووزير حربه المبارك.

رأيت الصورة الأولى؛ **فاهتز وجداني، وارتعش جناني..**



وأقسم برب الكعبة أنني قلت في نفسي: "**هذه الهيبة التي تعلو وجه هذا الرجل لا تكون إلا لشخص واحد؛ ألا وهو أمير المؤمنين**". ولكن أنىّ لي أن أبوح بذلك لإخواني!

لكن اكتفيت بأن قلت لهم: "أما الصورة الأولى **فمنذ أول ما نظرت إليها وقع في قلبي هيبة عظيمة لصاحبها.. سبحان الله! عليه هيبة أهل العلم.. وكأنه جثمان أحد الأئمة من التابعين وتابعيهم.**

ولكن السؤال: هل هو أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي حفظه الله؟!".اهـ[1].

ثم دعوت الله أن يكذب الخبر، ويخطئ ظني.

أحقاً أنه أودى [شهيداً] *** تَبينْ أيها الناعي المُشِيدُ

أتدري من نَعيتَ وكيفَ فاهتْ *** به شَفتاك واراك الصَّعيدُ

أحامي المُلكِ والإسلامَ أوْدى * فما للأرضِ ويْحكَ لا تَميدُ؟!**

تأَملْ هل ترى الإسلام مالتْ * دعائمهُ وهل شابَ الوليدُ؟!**[2]

مرت هذه الأيام، **ونحن بين الخوف والرجاء، ولم نغفل عن الدعاء**.. حتى استيقظت اليوم لصلاة الفجر وإذ بالناعي ينعي أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي ووزير حربه أبي حمزة المهاجر رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.. كذبته –لفرط حبي لهما– وما جربت عليه الكذب، فأقسم لي بالله على

[1] نص كلامي بحروفه، وقد نُقل في بعض المنتديات الجهادية، قبل إعلان دولة العراق الإسلامية.

[2] من شعر أبي محمد التيمي في يزيد بن مزيد. انظر [العقد الفريد ٣/ ٢٤٠]، وما بين المعكوفين من تصرفي.

صدق ما يقول؛ وأكد لي ذلك بوضع بيان دولة العراق الإسلامية في حضني فكان البيان هو أول ما فتحت عليه عيني في صبيحة هذا اليوم! **فوقع البصر، على نعي السمع والبصر!**

"بعد رحلة حافلةٍ مليئة بالتضحية ومدافعة الباطل وحزبه، **ترجّل فارسان من فرسانك ليلحقا بركب القادة الشهداء،** ركْب الأبطال الذين أقدموا حيث أحجم النّاس، وصبروا على أمر الله حيث جزع النّاس، وصابروا أعداء الله، ورابطوا على ثغور الإسلام، والموت يتربّص بهم أرضاً وجواً في كل ركنٍ وموطن..

ونحن والله يعزّ علينا أن نُعلن نبأ فقدان الأمّة الإسلامية مرّة أخرى قائدَين من قادة الجهاد، ورجلين من رجالاتها، لم يُعرف عنهما إلا بطلين ثبتا على درب الجهاد رغم استعار المحن، وشدّة الابتلاء، و تمالُئ الأعداء، ففتح الله على يديهما باباً جديداً لإقامة الدّين، والحكم بشرع ربّ العالمين على أرض العراق، ورفع الله ذكرهما، وجعل اسمهما غُصّة في حلوق الكفار، وقتْلهما مطلباً للحملة الصليبية، جنّدوا لها طوابير الجواسيس وجيوش العملاء ودوائر المخابرات وعيون أقمارهم الصناعية، **حتى شاء الله أن يترجّل الفارسان شهيدين في سبيل الله، نحسبهما كذلك والله حسيبهما**".اهـ [صدر البيان].

ألا يا عينُ ويحكِ أسعدينا * ألا تبكي أميرَ المؤمنينا؟!**[3]

بلى والله تبكيه دمعاً ودماً، **وما أظن أن مجاهداً تحت أديم السماء لم يذرف الدمع لفقد أمير المؤمنين سبط الرسول، وحفيد البتول..**[4] ولله در من يقول:

---

[3] من شعر أبي الأسود الدؤلي في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. انظر [تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٥].

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمرُ *** **فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ!**[5]

أي والله: ليس لها عذر!

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١﴾ الرعد: ٤١. قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: "**خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها**".اه وكذا قال مجاهد أيضاً: "**هو موت العلماء**".اه [انظر

---

[4] الكل يعلم أن شيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ قرشي، هاشمي، حسيني، أعرجي، من الأعرجية وهم ينتسبون إلى عبيدالله الأعرج بن الحسين بن علي -زين العابدين- بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-.

والأعرجية ينتشرون في معظم محافظات العراق ومدنه، وكان الكثير منهم ولا زالوا نقباء للأشراف في محافظاتهم ومدنهم، ومنهم من يحمل لقب النقيب إلى يومنا هذا.. **وما أحسب إلا أن أميرنا رَحِمَهُٱللَّهُ من خيرة نقبائهم.**

ولقد شرفني الله تعالى بأن كنت من أوائل من كتب في نصرة دولة العراق الإسلامية وأميرها رَحِمَهُٱللَّهُ، فكتبت رسالة في نحو عشرين صحيفة في بيان تحقق شروط الدول في هذه الدولة الفتية -أعزها الله-، وبيان تحقق شروط الإمامة في الشيخ أبي عمر البغدادي رَحِمَهُٱللَّهُ، **ومنها شرط القرشية**..

ولقد أرسلتها إلى بعض المشايخ الذين لم يعترفوا بهذه الدولة وأميرها الراحل رَحِمَهُٱللَّهُ.. وإنني أحسب أن هذه الرسالة من أرجى ما كتبت، فأسأل الله القبول.

[5] من شعر أبي تمام في محمد الطوسي.

تفسير ابن كثير]، فكيف لا تخرب وتنقص بقتل من جمع بين العلم والعمل؟! بل أعظم من ذلك:

فالشمس في كبِدِ السماءِ مريضةٌ * والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمُورُ**

وحفيفُ أجنحةِ المَلائكِ حَولهُ * وعُيونُ أهلِ اللاذقيةِ صُورُ**

حتى أتَوا جَدثاً كأن ضريحهُ * في قَلبِ كُل مُوحدٍ محفُورُ**

فيهِ السماحةُ والفصاحةُ والتقى * والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ**

ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ في الثرى * أن الكواكبَ في الترابِ تَغورُ!**

ما كنتُ آمُلُ قَبلَ نعِشكَ أن أرى * رَضوَى على أيدي الرجال تَسيرُ!** [٦]

هاهي الشهادة أتتك يا أمير المؤمنين –نحسبك والله حسيبك– بعد طول جهاد واجتهاد، ومصابرة وجلاد، وقد شهد الجميع برصيدك الحافل منذ عقود، فقد جاء في جريدة (الشرق الأوسط) ما يلي: "انضم البغدادي إلى الجماعة السلفية الجهادية في العراق عام ١٩٨٥ **وكان من أبرز منظريها**، وطورد من قبل نظام صدام حسين وهرب من العراق إلى أفغانستان عام ١٩٨٧ وعاد لاحقا إلى العراق عام ١٩٩١، **وقيل إنه أعدم بعد إلقاء القبض عليه من قبل أجهزة الأمن**، ولم يعلن عن وجوده في العراق إلى عام ٢٠٠٤ في معركة

---

[٦] من شعر المتنبي في محمد بن إسحاق التنوخي. انظر [ديوان أبي الطيب المتنبي ص٢١٢-٢١٣]، ورضوى: جبل بالمدينة.

الفلوجة الأولى، فيما بعد تم اختياره كأمير لما يسمى مجلس شورى المجاهدين ثم أميرا لما يسمى «دولة العراق الإسلامية»".اهـ

رحمك الله يا شيخنا، فمنذ التسعينيات وهم يزعمون موتك مرات.. ومرات، **وهذه لم تحدث -فيما أعلم- لأحد غيرك بعدد ما حدثت لك**.. حتى خرجوا علينا -هذه الأيام- يؤكدون ويقولون: "**مـات أبو عمر!**".

خابوا وخسروا فما مات شيخنا، فإن رب شيخنا يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ البقرة: ١٥٤.. قال الشيخ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتاً. إنهم أحياء. فلا يجوز أن يقال عنهم: أموات. **لا يجوز أن يعتبروا أمواتاً في الحس والشعور، ولا أن يقال عنهم أموات بالشفة واللسان. إنهم أحياء بشهادة الله سبحانه**".اهـ [في ظلال القرآن ١/١٤٣].

وهاهي الشهادة أتتك يا وزير الحرب -نحسبك والله حسيبك-، وقد زكتك جبال الهندوكوش، كما صرح بذلك شيخ المجاهدين، وأسد الموحدين أسامة بن لادن حفظه الله.

إن علو الشيخ المجاهد أبي حمزة المهاجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ طيلة حياته وعدم استكانته، وأخيراً في مماته تحت حمم المتفجرات، في وسط الساحات، ثم إبراز صورته عالية على الملأ وسط الشاشات.. يذكرنا بما قصه علينا الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (البداية والنهاية ١١/٢٩٠) حيث قال: "إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخبطته بأرجلها حتى هلك، ثم صلب على رأس الجسر.. فرثاه أبو الحسن بن الأنباري بأبيات يقول فيها:

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ * بحق أنت إحدى المعجزاتِ**

كأنَ الناسَ حولك حين قاموا *** وفود نداك أيام الصلاتِ

كأنكَ واقفٌ فيهم خطيباً *** وكلهم وقوفٌ للصلاةِ"

لقد حدثني أحد أحبابي –حفظه الله– ذات يوم فقال: "يا أبا فلان، **أتعرف ما أصعب شيء في هذا الدرب؟**"

ثم قال لي: "حدثني من جرب القتال، ومنازلة الأقران في ساحات النزال، ثم جرب الأسر والاعتقال، والتعذيب وقهر الرجال.. ثم قال: **كل شيء هين في هذا الدرب، إلا فراق الأحبة!**"

إنها كلمة تكتب بماء العيون.. أتذكرها كلما ذرفت منا العيون، في فقد حبيب داهمه المنون، لا سيما إن كان الحبيب كأمثال الشيخين رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

الحزنُ يُقلِقُ والتَّجملُ يرْدَعُ * والدمعُ بينهما عَصِيٌ طَيِّعُ**[7]

إني لأجبنُ عن فراقِ أحبتي * وتُحس نفسي بالحِمامِ فأشْجُعُ**[8]

ولكن عزائنا في مصابنا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾ النساء: ٦٩، فنسأل الله أن يجمعنا جميعاً في دار كرامته.. **اللّهم آمين.**

---

[7] التجمل: الصبر.

[8] من شعر المتنبي في أبي شجاع. انظر [ديوان أبي الطيب المتنبي ص٢٨٢]، والحمام: الموت، يعني أن الفراق أقوى من الموت.

وإن مما يُطفئ نار الفراقِ، ويُوقف دمع المآقي، أن ما شيده هؤلاء العظماء، **لن يُهدم بقتلهم –ورب السماء–**، وإني لأحسب أن الشيخ أبا عمر القرشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **صدق الله فصدقه**، حيث يقول:

"وإن .. دولة الإسلام .. باقية.

باقية.. لأنها بُنيت من أشلاء الشهداء، ورويت بدمائهم وبها انعقد سوق الجنة..

باقية .. لأن توفيق الله في هذا الجهاد أظهر من الشمس في كبد السماء..

باقية .. لأنها لم تتلوث بكسب حرام أو منهج مشوه..

باقية .. <u>بصدق القادة الذين ضحوا بدمائهم</u>، وصدق الجنود الذين أقاموها بسواعدهم نحسبهم والله حسيبهم..

باقية .. لأنها وحدة المجاهدين ومأوى المستضعفين..

باقية .. لأن الإسلام بدأ يعلو ويرتفع، وبدأت السحابة تنقشع وبدأ الكفر يندحر وينفضح..

باقية .. لأنها دعوة المظلوم ودمعة الثكالى وصرخة الأسارى وأمل اليتامى..

باقية .. لأن الكفر بكل ملله ونحله اجتمع علينا وكل صاحب هوى وبدعة خوان جبان بدأ يلمز ويطعن فيها؛ فتيقنا بصدق الهدف وصحة الطريق..

باقية ... <u>لأنا على يقين أن الله لن يكسر قلوب الموحدين المستضعفين ولن يشمت فينا القوم الظالمين</u>..

باقيـة .. لأن الله تعالى وعد في محكم تنزيله فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ النور: ٥٥ ".اهـ

وهاهو الشيخ الفاضل أبو الوليد عبد الوهاب المشهداني حفظه الله يطمئن أهل الإيمان، في كل مكان، فيقول:

"ونُطمئن أهل الصّدق من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ونخصّ بالذّكر شيوخ الأمة وقادة الجهاد في أرض الأفغان وباكستان وجزيرة العرب وأرض الصومال والمغرب الإسلامي والشام، ولا ننسى قرّة العين في أرض القوقاز العزيزة الأبيّة، وكذا في الفليبين وإندونيسيا ونيجيريا..

نطمئنهم بأن إمارة الدّولة الإسلامية في العراق بإذن الله قد صارت إلى أيدٍ قويّة أمينة، وأُحكم بفضل الله أمرها، ولن يؤتى الإسلام بإذن الله من قِبلنا، فقد تحسّب الشيخان رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ومجلس شورى الدّولة لهذا اليوم جيداً، وأعدّوا له عدّته وحسموا من قبلُ أمره، وكيف لا، والشّيخان ما مرّت عليهما ساعة إلا وهما في مواجهة الموت والحزام النّاسف لا يفارق خاصرتيهما.

وإنّنا في هذا الوقت نذكّر إخوة الدّين وأنصار الدّولة الإسلامية في كلّ مكان من الذين تعلّقت قلوبهم بالشّيخين، ونبشّرهم؛ بأن قتل القادة وسقوطهم في سوح النّزال من لوازم الجهاد وسُنن الله في عباده، كما نحسبُ يقيناً أنّه علامة على صواب المنهج، وصدق السائرين على الدّرب، **مثلما أن دماء هؤلاء سببٌ من أسباب البركة والتمكين والفتح من ربّ العالمين،**

فوالله ما ترجّل لنا فارسٌ في هذه المعركة إلا فتح الله بدمائه علينا من الفُتوح ما لم يكن في الحُسبان، فبركةُ جهادنا بدماء قادتنا.

فاثبتوا إخوة التوحيد على ما أنتم فيه من الخير في نُصرة دين الله وأوليائه، وامضوا على ما قُتل عليه الشيخان، واجعلوا من دماء الأميرين نوراً وناراً... **نوراً يضيء لكم الدرب ويهوّن عليكم الخطب، وناراً على أعداء الملّة والدين،** ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ آل عمران: ١٤٠

وتذكّروا أنّ لكم هنا في دولة الإسلام إخوة كسروا أجفان سيوفهم، وهجروا الأهل والمسكن ولذيذ العيشِ ولسان حالهم ما قاله سالم مولى أبي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قيل له: إنا نخاف أن نؤتى من قبلك! فقال: (بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قبلي). "اهـ

نعم والله، فنعم الإخوة أنتم.. ولا أصدق من قول الشاعر فيكم:

إِذا سَيدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ * قَؤولٌ بِمَا قَالَ الكِرامِ فَعولُ**

أو قول الآخر:

وإِنِّي مِن القَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمُ * إِذا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قامَ صاحِبُهْ**
نُجُومُ سَماءٍ، كُلَّمَا غابَ كَوْكَبٌ * بَدا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِليهِ كَواكِبُهْ**

فلا يفرح الأعداء، بمقتل هؤلاء الشهداء، فإنه كما قال الشيخ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنهم قتلوا في ظاهر الأمر، وحسبما ترى العين. ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا

تقررهما هذه النظرة السطحية الظاهرة.. **إن سمة الحياة الأولى هي الفاعلية والنمو والامتداد.** وسمة الموت الأولى هي السلبية والخمود والانقطاع.. **وهؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله فاعليتهم في نصرة الحق الذي قتلوا من أجله فاعلية مؤثرة، والفكرة التي من أجلها قتلوا ترتوي بدمائهم وتمتد، وتأثر الباقين وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد. فهم ما يزالون عنصراً فعالاً دافعاً مؤثراً في تكييف الحياة وتوجيهها**.. ".اهـ [في ظلال القرآن ١/١٤٣].

وخروج الهالكي على الشاشات بعد الواقعة الباقعة، شبيه –بلا تشبيه- بموقف أبي سفيان بن حرب يوم أحد؛ فلقد أخرج البخاري في صحيحه أنه بعد انتهاء المعركة جاء أبو سفيان، "فقال: **أفي القوم محمد؟** ثلاث مرات فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: **أفي القوم ابن أبي قحافة؟** ثلاث مرات. ثم قال: **أفي القوم ابن الخطاب؟** ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا. فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت أحياء كلهم **وقد بقي لك ما يسوؤك**. قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال، **إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني.**[٩] ثم أخذ يرتجز: اعل هبل.. اعل هبل.. قال النبي ﷺ: (**ألا تجيبونه؟**) . قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: (قولوا: **الله أعلى وأجل**). قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: (ألا تجيبونه؟). قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: (قولوا: **الله مولانا ولا مولى لكم**).

---

٩ ولقد مثل كلاب الهالكي بالشيخ المجاهد أبي حمزة المهاجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن كما قالت أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، لابنها عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حين قال لها: "**يا أمه أخاف أن يمثلوا بي ويصلبوني**". فقالت: "يا بني؛ **الشاة إذا ذبحت لا تتألم بالسلخ**، فامض على بصيرتك و استعن بالله".اهـ [انظر تاريخ ابن خلدون ٣/٤٧].

ونحن اليوم نمتثل لأمر النبي ﷺ، فحينما قال الهالكي –بلسان حاله ومقاله– عن الشيخين رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: "**أما هؤلاء فقد قتلوا**" فنحن نجيبه: (**قد بقي لك ما يسوؤك**).

وحينما قال الهالكي –بلسان حاله ومقاله–: "**أعل دستور.. أعل قانون**". فنحن نجيبه ونقول: (**شرع الله أعلى وأجل**).

وحينما قال الهالكي –بلسان حاله ومقاله–: "إن لنا أمريكا ولا أمريكا لكم". فنحن نجيبه ونقول: (**الله مولانا ولا مولى لكم**).

ثم على ماذا أو بماذا يفرح الأعداء؟! أبقتل الشيخين وهما هما من يسعى للفداء؟! فإنه ليس بمستغرب أن يُقتل الشيخان، **ولكن المستغرب أن يُؤسر الشيخان!**

فهلا استطاعت حكومة الهالكي أسرهما إن كانت تدعي القوة، ألا قبح الله وجوهاً لا حياء فيها ولا مروءة! وكما جاء في الحديث: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: **إذا لم تستحِ فافعل ما شئت**) [أخرجه البخاري].

فكيف –بالله– يُؤسر أمير المؤمنين رَحِمَهُٱللَّهُ وهو من يقول لجنوده وعلى رأسهم وزير حربه رَحِمَهُٱللَّهُ: "واجعلوا أجسادكم قنابل متحركة، **وإياكم أن أرى منكم أسيراً في أيدي المحتل وأعوانه**، فلم تخلقوا للذل ولا للقهر".اهـ[10] أفتراه يحذر رعيته ويخالفهم إلى ما ينهاهم عنه؟! أفتراه يحذرهم من أن يراهم في الأسر، ثم يرونه هم في الأسر؟! **هيهات.. هيهات..**

إنَّ على كلِّ رئيسٍ حَقاً * أنْ يَخْضِبَ القَناةَ أو تنْدَقَّا**[11]

---

[10] من شريط: "وقاتلوا المشركين كافة": (٢٨:٢٨).

[11] من شعر الأحنف بن قيس رَحِمَهُٱللَّهُ حين يحمل على العدو.. انظر: تاريخ الطبري ٤/١٦٩، وتاريخ خليفة ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٩٠.

وكيف –بالله– يفر وزير الحرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من يقول: "**وأعجب العجب** أن بعض أمراء الجهاد، إذا جد الجد، ودهم العدو منطقته، وبدأ القتل يستعر في جنوده، **ذهب واختبأ ولم يتصل بأحد من جنوده، وغير اسمه، وربما رسمه؛**[12] **بحجة الحفاظ على القيادة الراشدة!**".اهـ[13] أفتراه بعد ذلك ينجو بنفسه دون أميره؟! **هيهات.. هيهات..**

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما**

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما**

ولما قال الروم لمعاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "اذهب إلى أصحابك، **إنا لنرجوا أن نقرنكم في الحبال**".

قال معاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "**أما الحبال فلا، ولكن والله لتقتلننا عن آخرنا، أو لنخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون**".. ثم انصرف.[14]

جاء في بيان دولة العراق الإسلامية قولهم: "أما تفاصيل الواقعة فقد كذب والله فيها من اتّخذ الكذبَ ديناً، وتنازع الصليبيون وأذنابهم صياغة الخبر ونسبة النّصر إلى نفسه، وحقيقة الأمر:

---

[12] وفي هذا الكلام بيان لما استشكله بعض الإخوة، حيث قال: كيف لم يغير وزير الحرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شكله الخارجي بعد ما كُشفت صورته السابقة؟!

[13] من شريط: "مسالك النصر.": (٢٨:٢٨). **ومن المفارقات:** أن وقت نص كلام الوزير مطابق لوقت نص الأمير؛ **بالدقيقة والثانية!** فسبحان بين من جمع بين قولهما وفعلهما.

[14] كتاب: "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء" لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ١٩٤/٣.

أنّ أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان قد وصل إحدى المضافات في تلك المنطقة يستقبل زواراً لحسم بعض شؤون الدولة، وحضر اللّقاء وزيره الأول أبو حمزة المهاجر، ولـمّا وصلت القوة المهاجمة اشتبكت معها مفرزة الحماية وأجبرتهم على الانسحاب، فما تجرؤا على دخول المنطقة، ولم تطأ أرجلهم الموقع إلا بعد أن قصف الجبناء عدة أهداف بينها ذلك المنزل بالطائرات، وتأكدوا من تدميرها بالكامل وقتل من كان فيها، ثمّ تفاجئوا بوجود الشيخين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وهذا ديدنهم، فإنّهم أخسّ وأحقرُ من أن يواجهوا أهل التوحيد كالرّجال، فكيف بالشّيخ الهُمام أمير المؤمنين القريشي البغدادي وأسد الإسلام أبي حمزة المهاجر؟!".اهـ

وهذه الواقعة العظيمة، تُطيف بنا وتُوقفنا –ولا بد- على ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال:

(بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عينا، وأمر عليهم **عاصم بن ثابت الأنصاري** – جد عاصم بن عمر بن الخطاب–، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة –وهو بين عُسفان ومكة– ذُكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان **فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل كلهم رام،** فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم، **فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فَدفَدٍ،** وأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا. **قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللّهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة**..).[15]

معشرٌ قَطَّوْا نُحوبَهمُ *** **كلُّ ما قد قَدَّموا حَسنُ**

صبروا عند السُّيوف فلم *** يَنْكلُوا عنها ولا جَبُنُوا

---

[15] وانظر كتاب "لا تحزن إن الله معنا" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله، وكتاب: "أيها المجاهدون.. المنية ولا الدنية" للشيخ الفاضل عبد الله الرشيد فك الله أسره.

فِتيةٌ باعوا نفوسَهم *** **لا وربِّ البيتِ ما غُبِنُوا**

فأصاب القومُ ما طلبوا *** مِنَّةً ما بعدها مِنَنُ[16]

وأخيراً:

قال الإمام ابن إسحاق: حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عديّ ابن النجار. قال: "انتهى أنس بن النضر –عم أنس بن مالك–؛ إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار –أي يوم أحد–، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يُجلسُكم؟! قالوا: قُتل رسول الله ﷺ. قال: **فماذا تصنعونَ بالحياة بعدهُ؟! فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ**. ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قُتل.. ".اهـ

قال الإمام ابن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: "لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذٍ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته، عرفته ببنانه".اهـ [السيرة لابن هشام ٣/٧٦].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه –أي في أنس بن النضر– **وفي أشباهه**: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)".

وإني لأحسب أن رجال دولة العراق الإسلامية من **أشباهه** –نحسبهم والله حسيبهم–، فإليهم أقول: "**ماذا تصنعونَ بالحياة بعدهُ؟! فموتوا على ما مات عليه ابن رسول الله ﷺ**".

[16] انظر: [العقد الفريد ٣/٢٠٢-٢٠٣].

ولا تنسوا كلمات الأمير لكم: "**فالعزم العزم، والشدة الشدة على أعداء الله، فخخوا البيوت، ولغموا الطرق والقناطر والجسور، وانشروا القناصين في البساتين وأعلى المرتفعات..**".اهـ[١٧]

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

في عصر يوم الأحد

١٤٣١/٥/١١هـ - ٢٠١٠/٤/٢٥م

---

[١٧] من شريط: "وقاتلوا المشركين كافة" (٢٨:١١).